

ما نقص مال عبد من صدقة

- 1- وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ثلاث أقسم عليهن وأحدثكنم حديثا فاحفظوه. قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسأله إلا فتح الله عليه باب فقر (أو كلمة نحوها) وأحدثكنم حديثا فاحفظوه، قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم الله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم، ولا يتقى فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء (رواه أحمد والترمذي، واللفظ له، وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه

امتنان الله سبحانه وتعالى بمضاعفة الحسنات

- 2- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل: إذا أراد عبد أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجل أن فاكتبوها له حسنة⁽¹⁾، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة. رواه البخاري واللفظ له، ومسلم

يؤجر المتصدق على صدقته وإن كانت لغير مستحقها

- 3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تُصَدَّق الليلة على سارق،

¹ - في نسخة: فان تركها فاكتبوا له بعشر أمثالها إلى سبعمائة.

فقال: اللهم لك الحمد على سارق، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غنيٍّ فأصبحوا يتحدثون تُصدّق الليلة على غنيٍّ فقال: اللهم لك الحمد على سارقٍ وزانيةٍ وغنيٍّ، فأُتيَ فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله. رواه البخاري واللفظ له، ومسلم

الترغيب في الكتاب والسنة

4- عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة، وجلت⁽²⁾ منها القلوب، وذرفت⁽³⁾ منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصينا. قال أوصيكم بتقوى⁽⁴⁾ الله والسمع⁽⁵⁾ والطاعة⁽⁶⁾. وإن تأمر عليكم عبد⁽⁷⁾. وإنه من يعيش

² - خافت.

³ - سال ماؤها.

⁴ - تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه، وهي امتثال أوامره تعالى، واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به حسب الطاقة، وقد ذكر ابن علان فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) وبالحفظ من الأعداء (وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً) وبالتأكيد والنصرة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون). وبالنجاة من الشدائد، والرزق من الحلال.

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال أبو ذر: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية، ثم قال: (ياأبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم)، وبإصلاح العمل وغفران الذنب (اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم).

وبكفيلين من الرحمة والنور (اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به) وبالقبول (إنما يتقبل الله من المتقين) وبالإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عن الله أتقاكم)، وبالنجاة من النار (ثم ننجى الذين اتقوا) وبالخلود في الجنة (أعدت للمتقين) وبمحبة الله تعالى وانتفاء الخوف منه وحصول البشارة له (إن الله يحب المتقين) - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ص 308 الجزء الثاني.

⁵ - أن يسمع كلام الأمير وينفذه ويخضع له، ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب الفتن.

⁶ - وطاعة الأمير المصلح العادل واتباع منهجه.

⁷ - وإن كان الذي يحكم ويدير دفة السياسة عبد - فالله الذي أمره، وأسند إليه رئاسة العمل، فعلى المؤمنين الخضوع لأوامره حتى يدوم الاتحاد، ويحصل الائتلاف والتعاون، ويذول الشقاق، ويبعد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة ترضى الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسُنَّتِي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين⁽⁸⁾ عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات⁽⁹⁾ الأمور، فإن كل بدعة ضلالة. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الحث على التمسك بكتاب الله تعالى - وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله): عضوا عليها بالنواجذ: أى اجتهدوا على السنة، والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاص على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتقلته، والنواجذ: بالنون والجيم والذال المعجمة: هي الأنياب، وقيل الأضراس.

الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء

5- عن عمرو بن عوفٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لبلال بن الحارث يوماً: اعلم يا بلال. قال ما أعلم يا رسول الله؛ قال اعلم أن من أحيا سُنَّةً من سُنَّتِي أُمِيتَ بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام⁽¹⁰⁾ من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً. رواه الترمذي وابن ماجه

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه

وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

6- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان

8 - الذين هداهم الله فدوننت أحكامهم؛ وضبط اقوالهم.

9 - كل شيء ظهر بدون نص، أو قياس، أو إجماع.

10 - ذنوب.

العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

-7 وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل ما بعثنى الله به من الهُدَى⁽¹¹⁾ والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، وأنبت الكأ والعشب الكثير فكان منها أجادب⁽¹²⁾ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان⁽¹³⁾ لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثنى الله به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. رواه البخارى ومسلم.

-8 عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مرَّ بسوق المدينة فوقف عليها، فقال يا أهل السوق ما أعجزكم!⁽¹⁴⁾ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه. قالوا وأين هو؟ قال في المسجد فخرجوا سراعاً⁽¹⁵⁾، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: مالكم⁽¹⁶⁾؟ فقالوا يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟

11 - الإيمان، والرشاد، والدلالة.

12 - جمع جدوبة، والجذب ضد الخصب، أى كان منها أرض لم تنبت ولكن حفظت الماء للشرب والسقى والري فأفادت فائدة جليلة مثلي الأرض الخصبة التي أثمرت.

13 - القاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان وأقوع: هذا مثلان: الأول للذى تحلى بأداب دين الله وعمل بها وفهم أسرارها، ولبي نداء النبي صلى الله عليه وسلم، واستظل بدوحته، وجنى ثمرة تعاليم ربه فأفاد واستفاد وأبنع زهره وترعرع روضه، وأما الذى هوى وغوى، وضل وأصم أذنيه عن تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يذق حلاوة الإيمان بالله، ولم يقبل هدى الله، ولم ينتفع بتعاليم حبيب الله فلا فائدة فيه ومثله مثل القيعان لا تحفظ الماء فيها كالبر ليشرب منه الحيوان والإنسان ولا تنبت أى نبات للماشية أو غيرها فلم يبارك الله فيها: كذلك هذا الكافر، أو الفاسق انتزعت منه الفائدة وله عذاب أليم.

14 - أي شيء منعكم من كسب الخبرات.

15 - مسرعين.

16 - أي شيء تريدون؟

قالوا بلى رأينا قوما يصلون، وقوما يقرءون القرآن، وقوما يتذكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم. رواه الطبراني في الأوسط باسناد حسن.

9- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة؛ وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورثوا⁽¹⁷⁾ ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. رواه أبو داود والترمذي

10- وعن أبي أمامة قال: دُكرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان: أحدهما عابدٌ، والآخر عالم، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت ليصلون⁽¹⁸⁾ على معلم⁽¹⁹⁾ الناس الخير. رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح

11- وعن صفوان بن عَسَّال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكىء على بُردٍ⁽²⁰⁾ له أحمر، فقلت له يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم مُحَقُّهُ⁽²¹⁾ الملائكة بأجنتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب⁽²²⁾. رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم قال صحيح الإسناد

الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعل

17 - لم يتركوا مالا، ولا ضيعة، ولا قصوراً لأولادهم وورثتهم، وإنما تركوا العلم والفقه ليعمل به المهتدون فينالوا السعادة والنعيم.

18 - الصلاة من الله جل جلاله: الرحمة، ومن غيره: الدعاء بطلب المغفرة والرضوان للعالم العامل.

19 - في نسخة: معلمين.

20 - كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب.

21 - تحيط به.

22 - الذي يطلبه طالب العلم.

12- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يُجَاءُ⁽²³⁾ بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابُهُ⁽²⁴⁾ فيدورها كما يدور الحمارُ برحاهُ، فتجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنُكَ، أَلَسْتَ كُنْتَ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية. وأنهاكم عن الشر وآتية. قال وإني سمعته يقول: يعنى النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أُسرى بى بأقوام تقرض شفاهُهُم بمقاريض⁽²⁵⁾ من نار، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون. رواه البخارى ومسلم

كتاب الطهارة

الترهيب من التخلي عن طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم

والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها

13- عن أبي هرير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا⁽²⁶⁾ اللاعنين: قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال الذي يتخلى⁽²⁷⁾ في طُرُقِ الناس، أو في ظِلِّهِمْ. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

(قوله) اللاعنين: يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما فكأنهما اللّاعنان.

الترغيب في الوضوء وإسباغه

²³ - يحضر زبانية جهنم العالم غير العامل.

²⁴ - أمعاؤه تخرج من بطنه؛ ويمر عليها كما يدور الحمار برحاه، ويراه أهل المحشر لفضيحته والاستهزاء به.

²⁵ - آلات القرض والقطع.

²⁶ - اجتنبوا.

²⁷ - يقضى حاجته. يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتبول، أو يتغوط في الطريق، أو في أمكنة الراحة.

- 14-** عن عبد الله الصنابحي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه، ثم كان مشياً إلى المسجد⁽²⁸⁾ [154] وصلاته نافلة. رواه مالك والنسائي، وابن ماجه والحاكم
- 15-** وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يتوضأ فيسبغ⁽²⁹⁾ الوضوء، ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل⁽³⁰⁾ وهو كيوم ولدته أمه. الحديث. رواه مسلم وأبو داود والنسائي
- 16-** وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إسبغ الوضوء في المكاره⁽³¹⁾، وإعمال الأقدام⁽³²⁾ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة⁽³³⁾ يغسل الخطايا غسلًا. رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح، والحاكم

الترغيب في إجابة المؤذن، وبماذا يجيبه؟ وما يقول بعد الأذان؟

- 17-** وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلُّوا علىّ، فإنه من صلى علىّ صلاةً صلى الله⁽³⁴⁾ بها

28 - أي بأفعال الوضوء أزال الله سيئاته الصغيرة وضاعف حسنات خطواته إلى المسجد، وثواب صلاته، وكان ذلك كنزاً، وذخيرة له.

29 - يتم.

30 - خرج نقياً، ومن قتل لحبل إذا جمع دقائقه، وأوجد منها ما يصلح.

31 - عند البرد، أو المصائب، فيتم المتوضيء الفروض والسنن، ويعمد إلى الصلاة، ويرجو عفو الله.

32 - الذهاب إلى المساجد للصلاة جماعة.

33 - يصلي الفرض ويجلس حتى يأتي وقت الفريضة الأخرى.

34 - في نسخة: صلى الله عليه بها أي زاده بها درجات.

عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة⁽³⁵⁾ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل⁽³⁶⁾ لي الوسيلة حلت⁽³⁷⁾ له الشفاعة⁽³⁸⁾، رواه مسلم

18- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قال المؤذن: الله أكبر⁽³⁹⁾، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال: حيّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حيّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله⁽⁴⁰⁾ ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود

35 - فسرهما صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة - قال أهل اللغة: الوسيلة: المنزلة عند الملك.

36 - في نسخة: من سأل الله لي الوسيلة.

37 - في رواية: حلت عليه الشفاعة.

38 - وجبت، وقيل نالته. أخى: هل نأخذ من هذا الحديث درس أخلاق، المصطفى صلى الله عليه وسلم: فتح الله له فتحاً مبيناً، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومع هذا يطلب من أمته أن تدعو له، ويتواضع إلى درجة العزة بالله، (وأرجو أن أكون أنا هو).

ماذا عملت أيها المسلم؟ وما هذه الغطرسة والغفلة؟ تب إلى الله، وحافظ على إجابة نداء المؤذن، وداوم على صلاة الجماعة في المسجد، وأكثر من ذكر الله، والصلاة على حبيب الله، فإن صليت على رسول الله مرة أعطاك ربك عشر حسنات، وأحاطت بك الرحمتان.

39 - قال النووي: معناه قال كل نوع من هذا مثني كما هو المشروع فاختصر صلى الله عليه وسلم من كان نوع شطرة تنبيهها على باقية، ومعنى حي على كذا: أي تعالوا إليه. والفلاح: الفوز والنجاة وإصابة الخير، قالوا: وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح، فمعنى حي على الفلاح: تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة، والخلود في النعيم اهـ ص 87- (ج 4).

40 - قال أبو الهيثم: الحول الحركة، أي لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى اهـ. وقيل: لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

أحكام الباب كما قال النووي رحمه الله

أ - فيه استحباب قول سامع المؤذن مثل ما يقول إلا في الحيلتين، فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ب - استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن.

ج - واستحباب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم.

د - ويستحب أن يقول بعد قوله: (وأنا أشهد أن محمداً رسول الله: رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً).

هـ - يستحب الترغيب في الخير، وذكر دلائل النشاط لقوله صلى الله عليه وسلم: (صلى الله عليه بها عشراً).

و - يستحب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر، ومحدث، وجنب، وحائض، وغيرهم إلا إذا في الخلاء، أو يجامع أهله، أو في صلاة.

ح - يقطع قراءته أو تسبيحه، وتابع المؤذن أو المقيم ص 88 ج 4.

19- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى⁽⁴¹⁾ ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى ثم جاء فسلم، فقال: وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى ثم جاء فسلم فقال: وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل، فقال في الثانية: أو في التي تليها علمني يا رسول الله: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تستوى قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعَل ذلك في صلاته كلها. رواه البخاري ومسلم

الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه

وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

20- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك⁽⁴²⁾ فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت⁽⁴³⁾ نفسي إليك، ووجهت⁽⁴⁴⁾ وجهي إليك، وفوضت⁽⁴⁵⁾ أمري إليك وأجأت⁽⁴⁶⁾ ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك، لا منجأ ولا ملجأ منك إلا إليك. آمنت بكتابك⁽⁴⁷⁾ الذي

41 - لاحظ صلى الله عليه وسلم أن ذلك الرجل لم يتم أركان الصلاة فصلاته باطلة، وأرجعه صلواته عليه وسلم نحو أربع مرات يصلي، وهو لا يزال يسيء، وينقص الطمأنينة، ثم علمه صلى الله عليه وسلم الطريقة المثلى للصلاة من إتمام الوضوء، واستقبال القبلة بكل أدب وخشوع، ثم الدخول في الصلاة بنية تكبيرة الإحرام وهكذا مما سأذكره إن شاء الله.

42 - ذهب إلى فراش النوم واضطجعت، فكن متوضئاً: أى تنام على وضوء وطهارة.

43 - أى استسلمت في جميع ما قضيت وقدرت، واعترفت بنفسى أنك الله جل جلاله، فاجعلنى ممن استسلم لرضاك، ومنه قوله تعالى يحكى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وفي قوله: (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) أى اجعلنى سالماً عن أسر الشيطان حيث قال: (لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين).

44 - أى قصدتك واعتقدت وجودك.

45 - وكلت.

46 - أسندت، وقوتى منك.

47 - القرآن.

أنزلت، ونبئك⁽⁴⁸⁾ الذى أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة⁽⁴⁹⁾، واجعلهن آخر ما تتكلم به، قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت، آمنتُ بكتابك الذى

أنزلت، قلت ورسولك، قال: لا ونبئك الذى أرسلت. رواه البخارى ومسلم

21- وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أوى⁽⁵⁰⁾ الرجل إلى

فراشه ابتدره⁽⁵¹⁾ ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم⁽⁵²⁾ بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر،

فإذا ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه. وإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح

بشر، فإن قال: الحمد لله الذى رد على نفسي ولم يُمتها⁽⁵³⁾ في منامها، الحمد لله الذى يُمسك

السموات والأرض أن تزولا⁽⁵⁴⁾ إلى آخر الآية، الحمد لله الذى يُمسك السماء أن تقع على

الأرض إلا بإذنه فإن وقع عن سريرة فمات دخل الجنة. رواه أبو يعلى بإسناد صحيح،

والحاكم، وزاد في آخره: الحمد لله الذى يُحيى الموتى وهو على كل شيء قدير. وقال: صحيح

على شرط مسلم. (يكلؤه): أى يحرسه ويحفظه.

48 - اعترف صلى الله عليه وسلم بنفسه أنه رسول رب العالمين.

49 - الإسلام.

50 - انضم والتجأ.

51 - أسرع إليه وبدر، ومنه البادرة من الكلام الذى يسبق من الإنسان فى الغضب. قال الشاعر النابغة:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بواذر تحمى صفوه أن يكدر

52 - أيها المسلم نم مستريحاً، واجعل خاتمة أعمالك ذكر الله وتسبيحه، فهذا خير لك وأبر وأبقى ثواباً وأمامه عدوه الألد يدعوه إلى الغفلة، ويحدث له أحاديث سوء، ويزين له الباطل واقتفاء السرور وإرتكاب الفجور، وينادى بالويل والثبور.

53 - لم يقبض روحها، ولم يتوفها. قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) 43 من سورة الزمر: أى يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً أو باطناً، وذلك عند الموت أو ظاهراً لا باطناً، وهو فى النوم.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فى ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها عند النوم (إن فى ذلك لآيات) أى من التوفى والإمساك والإرسال لعلامات دالة على كمال قدرته وحكمته، وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيتها عنها بالكلية حين الموت، وإمساكها باقية لا تقنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيتها عن ظواهر، وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفى آجالها. اهـ ببضاوى ص 642.

54 - كراهة أن تزولا وتذهباً وتعدماً؛ فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أن يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع، والآية قال تعالى: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفور) 42 من سورة فاطر. أى ما أمسكهما أحد من بعد الله أو من بعد الزوال، وهذا جواب تحد للكفار والعصاة. السموات والأرض أمامهما يحفظهما القهار أن تعدما. فلماذا لم يعبدوا الله حق عبادته؟ ولكن تفضله جل وعلا، وحلمه شمل، وغفرانه أحاط بالناس حيث أمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تهد هذا كما قال تعالى: (تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هداً).

الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

- 22-** وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يعتقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ يضرب على كل عقدة: عليك ليل طول فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان رواه مالك والبخاري، ومسلم

الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى

- 23-** عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء، وكان أباه قد أصابه طرف فالج فجعل ينظر إليه، فقال أبان: ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك، ولكني لم أقله يومئذٍ ليمضي الله قدره⁽⁵⁵⁾. رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه والترمذي، وقال: حديث حسن غريب صحيح

- 24-** عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يُصبح: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي. اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال⁽⁵⁶⁾ من تحتي. رواه أبو داود واللفظ له، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

⁵⁵ - المعنى أن الذي يحافظ على هذا الورد بقيه الله شر الأمراض ويبعد عنه الأخطار، وسيدنا أبان كان محافظاً على قراءة هذا الورد، ولكن سها يوماً لينفذ قدر الله فيه.

⁵⁶ - تفتح له الأرض فيصير في باطنها.

25- عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله ادع الله أن يكشف⁽⁵⁷⁾ لي عن بصرى قال: أو أدعك قال يا رسول الله: إنه قد شقَّ

على ذهاب بصرى. قال: فانطلق فتوضأ، ثم صلَّ ركعتين، ثم قال: اللهم إني أسألك وأتوجه

إليك يَنبِيَّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيَّ⁽⁵⁸⁾ الرحمة. يا محمد: إني أتوجه إلى ربى بك أن

يكشف لي عن بصرى [474] اللهم شفعه⁽⁵⁹⁾ فيَّ، وشفعني في نفسي⁽⁶⁰⁾ فرجع وقد كشف

الله عن بصره⁽⁶¹⁾. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح غريب والنسائي، واللفظ له

وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم

الترغيب في صلاة الاستخارة ودعائها

57 - يزيل ألم بصرى.

58 - رسول الهداية، ومبعث الإحسان والرفقة، والأخذ إلى جنان النعيم والداعى إلى السعادة ووجهه رضاء وسبب إجابة الدعوات ونزول البركات وإغداق الحسنات والرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم والرحمة من الله: إنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وعطف وقد وصف الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كثير الرفقة والرحمة. قال عز شأنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) حتى إن جبريل عليه السلام قال لقد كنت خائفاً على نفسى حتى جئت يا محمد فزاد اطمئناني قوله تعالى (ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين).

59 - تكرم واجعلنى من أتباعه العاملين بسنته لترضى عني وتجيب دعائى فأنصر تفضلاً منك ومحبة في رسولك، وفي الغريب: والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصر له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلا حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (القرآن شافع مشفع) وقوله تعالى (من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها) أى يارب أتوجه لك بذلى وانكسارى أن تتجلى لى بالرحمة والرضوان والشفاء التام ورد نور عيني إكراماً لمن أنتسب إليه صلى الله عليه وسلم، وأحبه أن يطلب العافية لى عليه الصلاة والسلام.

60 - اجعلنى رادع نفسى، وكاسر شرها ومبعث هداية لها عسى أن تجيب دعائى ويصفو قلبى بالإخلاص لك.

61 - قد اتفق أن كان التصرع مقبولا، والنية صادقة فتفتحت أبواب رحمة الله، فأجاب الله دعاءه وأبصر هذا تعليم لأمرته صلى الله عليه وسلم، فكل مكروب يلجأ إلى الله ويقدم التوبة ويندم على ما اقترف ويرد المظالم ويخلص لربه في نيته ويتطهر ويصالح ويكثر ماله وينصره على أعدائه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) وتلك صيغة أقرب للإجابة فاحفظها أختي وادع الله إنه سميع الدعاء (إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم) (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) 107 من سورة يونس.

يا أختي: يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم (إني أتوجه إلى ربى فيقضى حاجتى) فكر في هذه الجملة لعلك تفقه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه، وتقبل على العمل بسنته وتعقد الخناصر على محبته، وتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وتلاوة القرآن، ثم ترفع يديك عسى أن الله يأتى بالفتح، ويدخلك برحمته في عباده الصالحين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا

الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة⁽⁶²⁾ من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر

فليركع⁽⁶³⁾ ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل⁽⁶⁴⁾: اللهم إني أستخيرك⁽⁶⁵⁾ بعلمك،

وأستقدرك⁽⁶⁶⁾ بقدرتك، وأسئلك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم،

وأنت علام الغيوب: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لى في ديني ومعاشي⁽⁶⁷⁾، وعاقبة

أمرى⁽⁶⁸⁾، أو قال: عاجل أمرى وآجله فاقدري لى، ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم

أن هذا الأمر شرٌّ [481] لى في ديني⁽⁶⁹⁾ ومعاشي، وعاقبة أمرى، أو قال: عاجل أمرى وآجله،

62 - أى أنه صلى الله عليه وسلم يشرح لنا طريق استخارة المولى جل وعلا كما يعلمنا السورة من كتاب الله تعالى ويهتم بالإرشاد. قال الشوكاني: فيه دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغوب فيه اهـ.

63 - الأمر للندب: أى يسن له أن يصلى ركعتين بنية الاستخارة، ويتنزل لمولاه عسى أن يرشده إلى الصواب، ويقيه شر الزلل، ويلهمه التوفيق، ويسدد خطاه، ويمنع عنه سوء، ولا تجزى الركعة الواحدة ولا تضر الزيادة على الركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبى أيوب: (ثم صل ما كتب الله لك) أى صل الركعتين بعد أن تؤدى الواجب عليك من صلاة فريضة أو سنة مؤكدة أو راتبة: أى تنتهز فرصة صلاتها بعد إتمام ما عليك. قال الشوكاني: فيه أنه لا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة والسنن الراتبة، وتحية المسجد، وغير ذلك من النوافل، وقال النووي في الأذكار: إنه يحصل التسنن بذلك. وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمره بذلك بعد حصول الهم بالأمر، فإذا صلى راتبة أو فريضة، ثم هم بأمر بعد الصلاة، أو في أثناء الصلاة لم يحصل بذلك الإتيان بالصلاة المسنونة عند الاستخارة. قال العراقي: إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة، فالظاهر حصول ذلك. اهـ.

64 - فيه أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل، وأنه لا يضر الفصل بكلام آخر. يسير خصوصاً إن كان من آداب أبواب الدعاء.

65 - أطلب منك الخير والهداية إلى الرشد لأمشى في طريق رضاها، وعاقبتها نجاحي وفلاحى ويمنى ويسرى لأنك أعلم.

66 - أطلب منك قوة تساعدنى على المضى في الخير، وتمنعنى عن السير لأنك قادر ومريد.

67 - حياتى، وما يؤنس به، ويزيدنى كملاً وجماً.

68 - نهاية حالى.

69 - في ن د: ودنياى. قال الشوكاني: هو طلب الأكمل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه ولم يكتف بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له، وذلك الأمر الذى ليس فيه خيرة لطلبه فريماً أدركه، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر، ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطلعاً متشوقاً إلى حصوله، فلا يطيب له خاطر إلا بحصوله، فلا يطمئن خاطره فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل، ولذلك قال: واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به لأنه إذا قدر له الخير، ولم يرضى به كان منكر العيش أثماً بعدم رضاه بما قدر الله له مع كونه خيراً له. اهـ.

فأنت ترى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم يعلمك التفويض في الأمر إلى ربك، وطلب توجه دفعة سفينتك مع إخلاصك لربك وتنفيذ العزيمة، وصدق النية، فعلمك صلاة الاستخارة، ودل على مشروعيتها، والدعاء عقبها بطلب مساعدتك (ويسمى حاجته) أى في أثناء الدعاء يكنى عنها، والله عليم بها سبحانه.

فاصرفه عنى⁽⁷⁰⁾ واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى⁽⁷¹⁾ به. قال: ويُسمى حاجته. رواه البخارى، وأبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه.

الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها

27- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سبعة يُظْلَمُ الله في ظله⁽⁷²⁾ يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل⁽⁷³⁾، والشاب⁽⁷⁴⁾ نشأ في عبادة الله عز

قال النووي: ينبغي أن يفعل الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله، بل يكون مستخيراً لهواه، وقد يكون غير صادق في طلب الخير، وفي التبرى من العلم والقدرة، وإثباتهما لله تعالى، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة، ومن اختياره لنفسه اهـ.

70 - أبعدته عنى، وأزله من فكرى.

71 - كذا ع ص 234، وفي ن ط: رضنى. إن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى فلاح العاملين بها ونجاحهم في الدنيا والآخرة، وما آداب الشرع إلا حصن منيع، وسياج منيع يبعد القبائح، ويزيل الفواحش، ويطرئ المنكر، وإنما هي أنوار ربانية تضيء قلوب المتقين، فيلهمون بالعمل الصالح، ويسلكون سبل السعادة، والعيش الرغد بدليل قوله تعالى لحبيبه خير الخلق ورحمتهم صلى الله عليه وسلم: (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين 50 فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم 51 والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) 52 من سورة الحج. إن الالتجاء إلى الله في استخارته في مهام أمورك عمل صالح أرشدك إليها قائد الشرع عليه الصلاة والسلام (نذير) أى أوضح لكم أيها الكفرة والفسقة ما أنذركم به، وأعلمكم أن مخالفة الله في أوامره سبب العذاب والخراب، والمطيعون الله ورسوله لهم مغفرة لما بدر منهم والله يعفو عنهم، وعاقبتهم بعد الموت الجنة، وفي الدنيا سعة ورزق رغد، وعيش سعيد وخيرات جمّة، ومكاسب وفيرة، ورضا الرحمن (كريم) أى من كل نوع يجمع فضائله (معاجزين) مسابقين بالرد والإبطال وعدم العمل بكتاب الله مغالين مشاقين الساعين فيه بالقبول والتحقيق مثبطين عن الإسلام، من عاجزه فأعجزه وعجزه: إذا سابقه لأن كلا من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحق به وجزاء العصاة والكفار النار الموقدة. قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أسألك صحة في إيماني، وإيمانا في حسن خلقي، ونجاحا يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانا، عن أبى هريرة. قال المناوى: رجاله ثقات.

72 - كنفه ورحمته وحياطته. يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق، وينالون أشد الأهوال، ولكن هؤلاء السبعة تشرق عليهم شمس السعادة والنعيم، ويشعرون بالحفاوة، وإكرام الجليل، لماذا؟! لأن عقيدتهم صفت لله، وأخلصت نفوسهم وزكت، وعرفوا في حياتهم كيف يرضون الرب جل وعلا؛ ويراقبونه في السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهبا، وكانوا له خاشعين.

73 - الذى يتولى أمور المسلمين، ويرعى مصالحهم، وينظر فيها برقيهم، ويرفع شأنهم. فيسير على منهج الحق والعدل، ويتنصف للمظلوم من الظالم، ويقيم أوامر الله، ويدعو الناس إلى العمل بكتاب الله، ولم يخش ضعيف من جوره، ولم يطمع قوى في جاهه وسلطانه، والحرز دينه؛ والحق مطلبه. من تقرب إليه نصحه، ومن تباعد عنه وصله، وهكذا يكون سباقا إلى الخير معوانا على البر، ويدخل في كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه: الملك. الوزير. المدير. المأمور العمدة. كل رئيس عمل. إمام حتى رب البيت.

74 - في نسخة: شاب. من الشباب: الحداثّة: أى فتى حديث السن امتلا قوة ونشاطا، وترعرع على تقوى الله ولازم عبادة مولاه من صغره، وأبغى ثمره في طاعة الله، وخشى ربه، وراقبه في سره وجهره، لم يرتكب صغيرة أو كبيرة، ولم يمش في دناءة، ولم يخط إلى جهالة، ولم تغلبه شهوته، ولم تخضعه لطاعتها، دافع الهوى والطيش. إنسان كمله الله وجمله ووقفه، وعلى الكتاب أنشأه وأمدّه؛ وقربك منه عبادة، وجلوسك معه خير مجتئى، وعلم مقتئى، وهو لك ناصح أمين وقوة حسنة.

أخى: ابحت عن هذا وعاشره، واغبطه بما نال. فاللهم غبطاً لا هبطاً: أى نسألك الغبطة، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا.

وجل، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد⁽⁷⁵⁾، ورجلان تحابفا في الله اجتمعا على ذلك، وتفرقا عليه، ورجلٌ دعتة⁽⁷⁶⁾ امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجلٌ⁽⁷⁷⁾ تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً⁽⁷⁸⁾ ففاضت عيناه. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها

28- وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق الله آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا من الصلاة على فيه، فإن صلاتكم يوم الجمعة معروضة على، قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك، وقد أُرمت: أى بليت؟ فقال: إن الله عز وجل وعلا حرم على الأرض أن تأكل أجسامنا⁽⁷⁹⁾. رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه

الترغيب في التبكير إلى الجمعة وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير

من غير عذر

⁷⁵ - محافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد، ويكثر من الاعتكاف فيها، والتضرع إليه جل وعلا مع إصلاحها وتنظيفها وتعميرها والذب عنها. ويكثر من التردد إلى بيوت الله لأنها مجتمع المسلمين، ومناطق وحدتهم والتنام كلمتهم.

⁷⁶ - طلبته سيدة حازت الجمال الرائع ومن اسرة عريقة في المجد صاحبة حسب وجاه قوى وسلطان نافذ الكلمة ومال جم لتغرى ذوى النفوس المريضة والإيمان الضعيف ولكن هذا خاف الله وحده، وضرب بحسنها ومالها عرض الحائط وصدها عن غيها الله وزجرها عما تطلبه منه الله، وذكرها بقوة الله وشدة بطشه ولا يقوى على عصيان الله ولا يطيق عذابه في الآخرة، فأزال غرورها بمنصبتها الفانى الضعيف، وحسنها البالى الفتان حياء من الله تعالى.

⁷⁷ - متصدق ينفق في مشروعات الخير لله. يجتنب المراءاة، ويترك الزلفى والمخادعة؛ ولا يحب ثناء الناس ولا يبتغى جزاء ولا شكورا ويكاد لإخفائه الصدقة ألا تعلم شماله ما تنفق يمينه. كناية عن طلب السر في صرفها.

⁷⁸ - مفردا في مكان ليس معه أحد فذكر عظمة ربه، وقوة سلطانه ورحمته على عباده، وجزيل إحسانه وتذكر أعماله لمولى هذه النعم، فيكى واغرورقت عيناه بالدموع خوفا من الله، وفاضتا طمعا في ثواب الله وغفرانه ورهبته من سؤاله وأليم عقابه وتأمل أخى في (خاليا) ذكر الله بلا رياء ولم يفعل ذلك أمام الناس ليقولوا إنه ولى صالح، ويلهجوا بمدحه. لا. خلا إلى نفسه وربه وحدث نفسه عن تقصيره. وكسله أمام واجبات الخالق الوهاب المنتقم الجبار، فتألم من خلو صحائفه من الصالحات وأن وتألم وتحسر وما كان هذا خديعة على ملأ من الناس ومشهدهم مما يدل على صدق تأثره بتقصيره وعمق رهبته وخوف الله جل وعلا.

⁷⁹ - تحفظ الأرض أجسام الأنبياء فلا تبلى، وفيه أن كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تجلب الأمن، وتزيل الخوف من الشدائد، وتبعث على انشراح الصدر، وتخفف البعث.

29- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة⁽⁸⁰⁾، ثم راح الساعة الأولى⁽⁸¹⁾ فكأنما قرَّب بدنة⁽⁸²⁾، ومن راح في الساعة الثانية: فكأنما قرب بقرةً، ومن راح في الساعة الثالثة: فكأنما قرب كبشاً⁽⁸³⁾ أقرن: ومن راح في الساعة الرابعة: فكأنما قرب دجاجةً، ومن راح في الساعة الخامسة: فكأنما قرب بيضةً، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة⁽⁸⁴⁾ يستمعون الذكر⁽⁸⁵⁾. رواه مالك والبخاري ومسلم

الترغيب في قيام الليل

30- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يعقد⁽⁸⁶⁾ الشيطان على قافية⁽⁸⁷⁾ رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ يضرب⁽⁸⁸⁾ على كل عقدة: عليك ليل طويل

80 - غسلا كغسل الجنابة في الصفات استوفى فروضه وسننه.

81 - ذهب أول النهار، وفيه استحباب التكبير إليها أول النهار، والمراد بالساعة لحظات لطيفة حازت الأسبقية في الذهاب أولاً، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى، وهو كالمهدى بدنة وفيه الترغيب بالحضور في اتساع الوقت ليجلس في الصف الأول ويكثر من ذكر الله وتسبيحه ويتفرغ لطاعة ربه ويبعد عن مشاغل الدنيا ويدعو الله تعالى. قال النووي: فيه الترغيب في فضيلة سبق وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالتتفل والذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال لأن النداء يكون حينئذ ويحرم التخلف بعد النداء، والله أعلم. واختلف أصحابنا هل تعيين الساعات من طلوع الفجر، أم من طلوع الشمس؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر اهـ. والمعنى يحوز الثواب الأكثر من سبق.

82 - يقع على الذكر والأنثى والهاء للواحدة كقمة ولعظم ضخامتها سميت بدنة، ولأنها تبقر الأرض أى تشقها بالحرارة والمعنى كأنه أحضر ناقة أو جملاً وذبحها ووزع لحمها صدقة على الفقراء فينال المبكر ثواباً مثل ذلك.

83 - ذكراً له قرنان، وصفه بالآقرن لأنه أكمل، وأحسن صورة، ولأن قرنه ينتفع به. قال النووي: وأما فقه الفصل ففيه الحث على التكبير إلى الجمعة وأن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم، وهو من باب قول الله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفيه أن القربان والصدقة يقع على القليل والكثير اهـ.

84 - قال النووي: قالوا: هؤلاء الملائكة غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضر الجمعة اهـ.

85 - خطبة الإمام.

يا أخى: ملائكة الرحمة على باب المسجد ينتظرون حضورك ليثبتوك في ديوان الأبرار فأرجو أن تفكر، وتتخلى بحل الصالحين وتتزيا بزي المتقين وتكثر من الذكر والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتصدق وترضى الله وأهلك وأصحابك ولا تغضب أحداً ورد الديون إلى أهلها وصالح من خاصته، واتق الله عسى أن تريح وتتجع وتفلح.

86 - أى يأتى بأشياء حقيقة وبنيويها وثبتها، ويسحر عليها كي تمنع الإنسان من القيام من نومه ليعبد ربه كما يعقد الساحر من سحره. قال العيني: وأكثر ما يفعله النساء: تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقداً، وتتكلم عليها بالكلمات فيتأثر المسحور عند ذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز: (ومن شر النفائث في العقد) فالذى خذل يعمل فيه، والذى وفق يصرف عنه. والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر من طريق صالح عن أبي هريرة مرفوعاً (على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد) إلى أن قال بعضهم: هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور، وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس بأن عليك ليل طويلاً فيتأخر عن القيام بالليل. وقال صاحب النهاية: المراد تثقيله في النوم وإطالته، فكأنه قد سد عليه سداً، وعقد عليه عقداً. اهـ ص 193 ج 7.

فارقده⁽⁸⁹⁾، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح⁽⁹⁰⁾ نشيطاً طيب النفس وإلا⁽⁹¹⁾ أصبح خبيث النفس كسلان. رواه البخاري ومسلم

31- عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. قال فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: أيها الناس افشوا⁽⁹²⁾ السلام، وأطعموا الطعام⁽⁹³⁾، وصلوا الأرحام⁽⁹⁴⁾، وصلوا بالليل⁽⁹⁵⁾ والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام⁽⁹⁶⁾. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

32- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإذا أبت نضح⁽⁹⁷⁾ في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت

87 - مؤخر عنقه. ومنه قافية القصيدة: أرى مؤخرها، وقيل وسط الرأس.

88 - يمر بيده، ويضغط على حباله الداعية إلى الكسل والخمول والعجز والتقصير عن الطاعات وتحصيل الدرجات، ونيل الحسنات، وكسب الخيرات، وقيل يضرب بالرقاد، ومنه قوله تعالى: (فضرينا على آذانهم في الكهف) ومعناه حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قائلاً عند كل ضربة: نم ليلك طويل.

89 - نم واهداً.

90 - يستقبل يومه بسرور، وصباحه بحبور

91 - وإن ترك ما كان اعتاده أو نواه من فعل الخير، ولم يقم من نومه يتجهج طلع النهار وعليه الغضب والخبث (كسلان) ببقاء أثر تثبيط الشيطان عليه.

92 - أكثروا من ربه على من عرفت ومن لم تعرف، والسلام من الله الأمان والرحمة.

93 - أكثروا من إطعام الطعام والجد والكرم، وبذل المعروف، وإيواء الجائع وسد سبقه.

94 - زوروا أقاربكم وودوهم ومدوهم بصلة وهدية وساعدوهم وأعينوهم، واستجلبوا رضاهم.

95 - تهجدوا.

96 - بلا عذاب.

97 - أن يأخذ قليلاً من الماء فيرش به، وقد نضح عليه الماء، ونضحه به: إذا رشه عليه، فيه من السنن العشر الانتضاح. أى يرش مذكيره بعد الوضوء لينفى عنه الوسواس، يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتجهج فيوقظ زوجته بالرحمة والخير وشموله بالبركة والرضوان، فإذا فتر الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله وخذنه بقليل من الماء يمره على وجهه ليزول نومه ويبعد كسله ويملك شعوره، ويتعاونان على عبادة الله. هذه التربية العالية أيها المسلمون أن يتفق الرجل وزوجه على طاعة الله، وبذا توجد الثقة والاطمئنان، ويدوم العيش الرغد، وترتفع السعادة بين الزوجين المتألفين، وحسبك أنهما في ظل الله يوم القيامة، وهما أحد السبعة (اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه) وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضاً للزوجة إن استيقظت للعبادة ودعت زوجها للنائم للتهجد.

وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت في وجهه الماء، رواه أبو داود، وهذا لفظه، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، والحاكم

الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى

والترهيب من التعدي فيها والخيانة، واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه

وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء

33- وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: "استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يُقال له ابن اللُثَيَّةِ على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أُهدي إليَّ. قال: فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فياني أستمعل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أُهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا أعرف أحداً منكم لقي الله يحملُ بغيراً له رغاء، أو بقرّة لها خوار، أو شاةٌ تيعر، ثم رفع يديه حتى رُوي بياضُ إبطيه يقول: اللهم هل بلغت" رواه البخاري ومسلم، وأبو داود.

اليد العليا خير من اليد السفلى

34- وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم قال: يا حكيم! هذا المالُ خَصِرٌ خُلُو، فمن أخذه بسخاوةٍ نفسٍ بُورِكَ له فيه، ومن أخذه بإشرافٍ نفسٍ لم يُبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى. قال حكيمٌ: فقلتُ: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أزرأ أحدًا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكرٍ رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر رضي الله عنه دعا ليعطيه العطاء، فأبى أن يقبله، فقال يا معشر المسلمين: أشهدكم على حكيمٍ أني أعرِضُ عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء، فيأبى

أن يأخذهُ، ولم يَزِرْ أَحَدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتى تُؤْفَى رضي الله عنه " رواه البخاري ومسلم

الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلى

35- وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من صاحب إبلٍ لا يفعل حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بقاعٍ قرقرٍ تستئُّ عليه بقوائمها وأخفافها. ولا صاحب بقرٍ لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أوفر ما كانت، وقعد لها بقاعٍ قرقرٍ فتنتطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماءٌ، ولا منكسرٌ قرنها، ولا صاحب كنزٍ لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه فاتحاً فاه، فإذا أتاه فرٌّ منه، فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه غنيٌّ، فإذا رأى أن لا بُدَّ له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل. رواه مسلم. 3

(القاع): المكان المستوى من الأرض.

(والقرقر): بقافين مفتوحتين، وراءين مهملتين: هو الأملس.

(والظلف): للبقرة والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

(والعقضاء): هي الملتوية القرن.

(والجلحاء): هي التي ليس لها قرن.

(والعضباء): بالضاد المعجمة هي المكسورة القرن.

(والطول): بكسر الطاء وفتح الواو، وهو حبل تشدُّ به قائمة الدابة وترسلها ترعى، أو تمسك طرفه وترسلها.

(واستنت): بتشديد النون. أى جرت بقوة.

(شرفاً): بفتح الشين المعجمة والراء: أى شوطاً. وقيل: نحو ميل.

(والنواء) بكسر النون وبالمدة: هو المعادة.

(والشجاع): بضم الشين المعجمة وكسرهما هو الحية، وقيل: الذكر خاصة، وقيل: نوع من الحيات.

(والأقرع): منه الذهب شعر رأسه من طول عمره

(الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض)

36- عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلَا تَفْعَلُ، فَإِنَّ لَجْسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا⁹⁸ وَلَعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قُوَّةً؟ قَالَ: فَصُمْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَكَانَ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّصَةِ⁹⁹ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ

(الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها)

37- عن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَابَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَظُلُّ يَوْمَهُ مُحَرَّمًا إِلَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ¹⁰⁰. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى)

38- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ¹⁰¹ الْقَانِتِ¹⁰² بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

98 - حظًا، كذا ط و ع ص 353، وفي ن د: حقا.

99 - الإجازة أن هذا صام كثيرا حتى ضعف، فتمنى لو أخذ بتيسير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسهيل شريعته.

100 - فيه الترغيب بفعل الحج والعمرة، وهما يجلبان الخير، ويزيدان الرزق، ويسببان سعة العيش ورغده وبيان فائدة الإحرام للعلم على طاعة الله، وتلبية ندائه، وترك زخارف الدنيا.

101 - المتجهد المصلي ليلا، الذاكر لله في السحر.

(الترغيب في إخلاص النية في الجهاد)

وما جاء فيمن يريد الأجر والغنيمة والذكر، وفضل الغزاة إذا لم يغنموا

39- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ¹⁰³، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ¹⁰⁴، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ¹⁰⁵ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

(الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها الخ)

40- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلَ الْأُتْرَجَةِ¹⁰⁶: رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ

102 - العامل: وفي النهاية: يرد القنوت بمعان متعددة: كالطاعة والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة والقيام، وطول القيام والسكوت (وقوموا لله قانتين) في حديث ابن

أرقم: (كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت) أ هـ.

103 - ليأخذ غنيمة.

104 - ليتحدث الناس بشجاعته وسيرته.

105 - ليتبوأ مركزه اللائق به، وليظهر عظمته بين أصحابه، وقوته بين قبيلته.

106 - التي تجمع طيب الطعم والريح: التفاحة، وفي الفتح: أن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر، ونهي لا مطلق التلاوة. أ هـ.

وفيه فضيلة القرآن، والدعوة إلى العمل به. وفي عمدة القارئ: اعلم أن هذا التشبيه، والتمثيل في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد، ثم إن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير، وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له البتة، وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه، وإبراز هذه المعاني وتصويره في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث، ولم يجد ما يوافقها ويلائمها أقرب، ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبّه بها، واردة على تقسيم الحاضر، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن. والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إما مواظب عليها. فعلى هذا قس الثمار المشبه بها، ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما تنبت الأرض ويخرجه الشجر للمشاكلة التي بينها وبين الأعمال، فإنها من ثمرات النفوس، فخص ما يخرجه الشجر من الأثرجة والتمر بالمؤمن، وبما تنبت الأرض من الخنظلة والريحانة بالمناطق تنبتها على علو شأن المؤمن، وارتفاع علمه، ودوام ذلك، وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق، وإحباط عمله وقلة جدواه. أ هـ عيني ص38 ج20 . شيء بديع يكسب القارئ القرآن: نفحات صمدية. وبركات إلهية صادرة من تلاوة كلام رب العالمين، وللقرآن فضل أقوى ومكانة سامية منحها القارئ فأصابه شذاها. وما أحسن هذا التشبيه المحسوس: (قارئ القرآن كالأثرجة).

اختار صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة مثلاً واضحاً لكبر جرمها، وحسن منظرها، وطيب مطعمها ولين ملمسها. تأخذ الأبصار صبيغة ولونا: فاقع لوناً تسر الناظرين، تنوق إليها النفس قبل تناول. تفيد أكلها بعد الالتذاذ بذوقها: طيب نكهة، ودباغ معدة، وهضم، واشتراك الحواس الأربع: البصر والذوق والشم واللمس في الاحتذاء بها، ثم إن أجزائها تنقسم على طبائع قشرها: حار يابس، ولحمها حار رطب، وحماتها بارد يابس، وبزرها حار مجفف أ هـ.

فأفاد صلى الله عليه وسلم أن قارئ القرآن رائحته ذكية، ومنافعه جلييلة، وقربه رحمة، ومصاحبته طاعة ومودته رضوان وكلامه مثمر. وفيه الحث على الإنصات والاستماع، وتخلق القارئ بمكارم الأخلاق، وإذا قرأ العاصي القرآن فكأنه ورد رائقها ذكية ولا تؤكل فتمر نفحات عطرية من فيه وهو غير عامل بما يقرأ، فيستفيد السامع المنصت فقط، ومن يرضى أن يكون ريحانة لغيره محروما من شمه، فأفاد عطرها، بعيداً عن غمرها، وكذا العاصي الذي لا يقرأ ولا يسمع، فكأنه شجرة المرة كريهة الطعم، معدومة الرائحة، فلا

القرآن كمثّل الثَّمرة لا ريح لها وطعمها حلّو، ومثّل المنافق¹⁰⁷ الذي يقرأ القرآن مثل الرِّيحانة¹⁰⁸ ريحها طيّب، وطعمها مرّ، ومثّل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة¹⁰⁹ ليس لها ريح، وطعمها مرّ. رواه البخاري ومسلم

حول ولا قوة إلا بالله.

فعليك أخي بالإنصات إلى القرآن، والتأمل في آياته، وأن تقرأ ما تيسر منه عسى أن تشمّلك رحمة الله جل جلاله. قال تعالى.

أ- (فاقرءوا ما تيسر من القرآن).

ب- (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) 1 من سورة الزمر.

وفي الفتح خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه.

وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأثرج فيناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقره الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن. أ هـ ص 54 ج 9 .

107 - الفاجر الفاسق، أي الذي يخالف ظاهره باطنه، الذي يتحلّى بآداب الدين رياء، وهو مصمم على عصيان الله تعالى وانتهاك محارمه، وغشيان الملاهي.

أ- (ليعذب الله المنافقين والمنافقات).

ب- (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) 145 من سورة النساء. وفي النهاية، وفي حديث حنظلة: نافق حنظلة، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص، وزهد في الدنيا، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها. فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه، وفيه: (أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها).

أراد بالنفاق هنا الرياء، لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن. أ هـ ص 166 ج 2 .

108 - كل بنت طيب الريح من أنواع الشموم، ومنه حديث: (إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردّه).

ومنه الحديث (قال لعلي رضي الله عنه: أوصيك بريحانتي خيراً في الدنيا قبل أن ينهد ركنك) فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد الركنين. فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها قال هذا الركن الآخر، وأراد بريحانتيه: الحسن والحسين رضي الله عنهما. أ هـ نهاية.

ومعناه: الفاجر الفاسق قارئ القرآن غير العامل يفيد غ يره وينسى نفسه بمواعظه، ويكون عطراً ومسكاً زكياً للسامعين، وهو غافل عن طاعة أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فجوفه خاو من الخير، وطعمه مر، محروم من ثواب القرآن.

إن المدار على القبول ورضا الله، وداعية العمل الصالح: والتخلق بأخلاق القرآن، وعار على قارئ القرآن أن يكون بوقار مزماراً لا يعي ما يقول، ولا يعمل بما ينطق.

109 - نبت مر، وكتب النووي في شرح مسلم: فيه فضيلة حافظ القرآن، واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد ص 84 ج 6 .

فيا قارئ القرآن اتق الله واعمل صالحاً، واجلس في أماكن نظيفة، واقرأ لمن يستمع، واتبع أوامر الله، واجتنب مناهبه، وحذار أن تكون آلة إذاعة لا يعي ما يقول.